للتاريخ

اعلان الاستقلال
في سورية ولبنان

تمهيد

بعد ان دخلت جيوش الحلفاء سورية ولبنان تبادل الجنرال دي غول ، زعيم فرنسة الحرّة ، والكابيتن اوليفر ليتلتون ، وزير الدولة وعضو الغرفة الحربية الانكليزية ، الرسالتين التاليتين :

رسالة الوزير

بيروت ، في ٧ آب ١٩٤١

عزيزي الجنرال

استخلاصاً لمحادثاتنا التي حصلت اليوم ، اجد ننفي سعيداً بان اجدّد لكم التأكيد بان ليس لانكلترة من مصلحة في لبنان او في سورية سوى كسب الحرب. ونحن لا نرغب في شكل من الاشكال بان نتعدى على وضعية فرنسة. وفرنسة الحرّة وبريطانية العظمى انما تعهدتا بالاعتراف باستقلال لبنان وسورية . ومتى اتخذ هذا التدبير الاساسي تقرّ عن طيبة خاطر بانه ينبغي ان يكون لفرنسة في لبنان وسورية وضعية افضلى بالنسبة الى اية دولة اوربية اخرى ونحن انما كنا دائماً نتصرف ضمن هذا الروح. ولقد وقفتم على تصريحات رئيس الوزارة بهذا الشأن. واني لسعيد بان اؤكدها مجدداً اليوم لاصدقائنا وحلفائنا الذين نضمر لهم كل عطف وكل مساعدة . وانا سعيد فيما يتعلق بنا بان آخذ مجدداً علماً بتأكيدكم احترام الفرنسيين الاحرار ، بصفتهم اصدقاء وحلفاء لبريطانية العظمى ، ووفقاً للاتفاقات التي سبق ان عقدت وللتصريحات التي سبق ان ادليتم بها ،

المضي دون ما هوادة حتى النهاية في الحرب ضد العدو المشترك . وانا سعيد ايضاً بتأكيدنا على هذا الشكل تفاهمنا واتفاقنا التامين .

جواب الجنرال دي غول

بيروت ، في ٧ آب ١٩٤١

عزيزي الكابتين ليتلتون

تسلمت الرسالة التي شئتم ان تكتبوها لي كنتيجة للمحادثات التي دارت بيننا اليوم ، واني لسعيد بان آخذ علماً بالتأكيدات التي تقطعونها لي مجدداً فيما يتعلق بتجرد انكلترة عن كل غرض في سورية ولبنان ، وبان انكلترة تقرّ مقدماً بوضعية فرنسة الفضلى ومميزاتها عندما تستقل هذه البلاد وفقاً للتعهد الذي قطعته لها فرنسة الحرّة .

وانني مسارع في ان اكرر لكم بهذه المناسبة ان فرنسة الحرّة ، اي فرنسة ، انما تعتزم المضي في الحرب ، الى جنب انكلترة صديقتها وحليفتها حتى الانتصار التام على العدو المشترك .

اعلان استقلال سورية

ثم دارت مباحثات بين الجنرال كاترو ، المندوب العام لفرنسة الحرّة ، وكثير من الشخصيات السورية ادّت الى وضع النصوص التالية التي اذاعتها دار المندوبية العامة في ١٦ ايلول ١٩٤١

رسالة الجنرال كاترو الى خالد بك العظم

من فخامة المندوب العام الى دولة خالد بك العظم رئيس الحكومة السورية

حضرة الرئيس

عطفاً على رسالتي المؤرخة في ٤ ايلول سنة ١٩٤١ ، والتي اعلنتكم فيها انه ستجاب قريباً رغبتكم ورغبة زملائكم في انهاء المهمة التي كلفتم القيام

بها ، لي الشرف ان اعلنكم ان صاحب الفخامة الشيخ تاج الدين الحسني ، وقد اشرته بالامر ، قبل ان يستلم مهامّ الحكم .

في الساعة التي تتركون فيها اعباء الحكم وتضعونها بين يدي الحكومة الاولى لسورية المستقلة ذات السيادة ، ارى من واجبي ان اعرب لكم عن امتناني للتعاون المخلص القيّم الذي شرفتموني به

ان هذا التعاون قد اتخذ من الظروف التي نشأ وغا فيها طابعاً خاصاً يزيد في قيمته ، اذ انه تم في وقت دخول الحلفاء دمشق ، اي في وقت ، لو حصلت فيه ازمة حكومية ، لخشي معها على الدولة من البلبلة ، وعلى افكار الاهلين من الاضطراب . وقد تمّ ذلك ايضاً في وقت انبلج فيه فجر العهد السياسي الجديد .

لو كان في الحكم ، في مثل تلك الظروف ، رجال لم يتحلوا بقوة الروح الوطني التي تحليتم وزملاؤكم بها ، لكانوا فضلوا الاعتزال ، غير ان هذا الفكر لم يخالجكم قط ، بل انكم رأيتم ان واجبكم الوطني ، وواجبكم تجاه الحلفاء ، الذين اتوكم بالاستقلال ، يقضيان عليكم بالاستمرار في الحكم ، فلبيتم ندائي وبقيتم في مراكزكم الى الوقت الذي يمكنني فيه ان اعيد اليكم حريتكم .

فروح التجرد التي اظهرتموها في هذه المناسبة مع زملائكم اعضاء الحكومة تشرّف اخلاقكم وتوليكم امتنان مواطنيكم ، كما انها توليكم امتناني ومحبتي ، ذلك الامتنان وتلك المحبة التي ارجوكم مشاطرتها وزملاءكم .

وتفضلوا يا دولة الرئيس بقبول فائق احترامي .

الجنرال كاترو

رسالة الجنرال الى الشيخ تاج الدين الحسني

من فخامة المندوب السامي الى فخامة الرئيس الشيخ تاج الدين الحسني ، رئيس الدولة السورية سابقاً

يا صاحب الفخامة

في البيان الرسمي الذي اذعته ، في الثامن من حزيران الماضي ، على اهالي سورية ولبنان ، باسم الجنرال دي غول ، نفسه قطعت فرنسة الحرّة فوراً على نفسها ، بالاتفاق

مع حليفتها بريطانية العظمى ، عهداً بان تضع حداً للانتداب وان تمنح سورية نظام دولة مستقلة ذات سيادة وان تضمن هذا النظام الجديد بمعاهدة.

واليوم ترى فرنسة الحرّة ان الوقت قد حان لانجاز هذا الوعد ، وتحقيق هذا البرنامج ، واول عمل تقوم به في هذا الظرف ، هو ان تضع بين يدي شخصية سورية كبرى تتمتع بثقة البلاد مهام وتبعات تنظيم الدولة السورية الجديدة في استقلالها وسيادتها .

وتزولاً على رغبة الرأي العام الذي قمت باستشارته بدقة ، ارى ، وانا لا استهدف الّا صالح البلاد العام ، ان فخامتكم هي في الظروف الحاضرة اكثر صفة من أي سواها للقيام بتحقيق هذه المهمة الوطنية الكبرى.

لذلك اقترح على فخامتكم ان تتسلموا مقدرات سورية ، متخذين لقب رئيس الجمهورية السورية ، مع الميزات والواجبات المترتبة على هذا اللقب ، وان تؤلفوا بهذه الصفة حكومة الدولة في اسرع ما يمكن من الوقت .

واذا قبلتم هذا الاقتراح — وهذا ما اتمناه — يمكنكم ان تتأكدوا من ان مساعدتي التامة وموازرتي لن تعوزاكم.

وتقبلوا يا فخامة الرئيس فائق احترامي .

الجنرال كاترو

جواب الشيخ تاج الدين الحسني

الى فخامة الجنرال كاترو المندوب الاعلى لفرنسة الحرّة

يا صاحب الفخامة

لقد تبلغت كتاب فخامتكم ، بتاريخ ١٢ ايلول سنة ١٩٤١ ، بزيد الغبطة والسرور ، فلا يسعني الّا ان ابدي عظيم شكري وامتناني ، على ما ابديتموه فخامتكم من العطف الاكيد على القضية السورية ، التي يسرّنا جميعاً ان تدخل في حيّز العمل في عهد فرنسة الحرّة ، وعلى رأسها ذلك القائد الكبير فخامة الجنرال دي غول.

لقد اثبتت فرنسة مرة اخرى صدق نياتها نحو بلادنا العزيزة ، وها هي

اليوم تحقق ما عاهدتنا عليه في منحنا الاستقلال والسيادة المطلقة اللذين ينشدهما الشعب السوري ، منذ زمن طويل ، فهذا العمل الطيب سيكون دعامة عامة قوية في توثيق عرى الصداقة التي تربط شعبينا منذ اقدم العصور .

وتلبية لنداء فخامتكم المخلص البادر الى اعلان قبول المهمة الخطيرة التي يدعوني الواجب الوطني لان اتولاها ، بالرغم مما يحيق بها من التبعات الخطيرة ، مستنداً في ذلك الى مساعدة فخامتكم الثمينة ، والى ثقة مواطنيّ الاعزاء سائلاً المولى ان يسدّد خطانا الى ما فيه خير بلادنا العزيزة .

كما يسرني ان يقترن اسم فخامتكم المحبوب بهذا العهد الجديد ، الذي هو عهد الاستقلال ، فلا غرو فان تاريخ سورية سيحفظ لكم في طياته ما اسديتم من الخدمات الجلّى لقضيتنا الوطنية .

واختم كتابي هذا بالشكر الجزيل على العواطف النبيلة التي افصحتم عنها نحو شخصي . وارجو ان يمنّ الله على فرنسة الحرّة وعلى سورية وحلفائهما بالخير والفلاح .

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول اسمى تحياتي واحتراماتي الفائقة .

دمشق ، في ٢٣ ايلول ١٩٤١

محمد تاج الدين الحسني

خطاب الجنرال كاترو

ألقى فخامة المندوب العام في اثناء الاحتفال الذي أقيم يوم السبت ٢٧ ايلول ، في العاصمة السورية ، لاعلان الاستقلال ، البيان التالي :

ايها السوريون

في اليوم الثامن من شهر حزيران الماضي ، عند دخول جيوش الحلفاء بلاد الشرق ، اذعت عليكم باسم فرنسة الحرّة ورئيسها الجنرال دي غول بياناً اعترفت فيه لسورية بصفة الدولة المستقلة ذات السيادة تضمنها معاهدة تحدد فيها علائقنا المتبادلة . وفي الوقت نفسه اذاعت الحكومة البريطانية حليفة فرنسة الحرّة بالاتفاق معها بياناً اشتركت فيه بهذا العمل السياسي الخطير . وفي السادس عشر

من الشهر الحالي حققت مضمون بيان ٨ حزيران سنة ١٩٤١ وحوّلته من مضامين المبادئ المكتسبة الى حيّز المؤسسات والحقائق الراهنة. وهكذا فقد أتيح لسورية المستقلة ذات السيادة العهد الذي تتولى فيه مقدراتها . لقد قبل فخامة الشيخ تاج الدين افندي الحسني ان ينظم عهد الاستقلال الجديد. وقد عيّنه لهذه المهمة السامية ما تحلى به من خبرة في الاعمال ومعرفة صميمة للضرورات العامة. واني اؤكد له وللامة السورية النبيلة مؤازرتي ومعاونتي المخلصة وسأقوم بهذه المعاونة مستوحياً المبادئ التالية:

تتمتع الدولة السورية بالحقوق والميزات التي تتمتع بها الدول المستقلة ذات السيادة . ولا تخضع هذه الحقوق والميزات الّا للقيود التي تفرضها حالة الحرب الحاضرة، وأمن البلاد، وسلامة الجيوش الحليفة ، ومن جهة اخرى فان موقع سورية في الواقع كحليفة لفرنسة الحرّة وبريطانية العظمى يستدعي انطباق سياستها انطباقاً وثيقاً على سياسة الحلفاء. وحيث ان سورية قد دخلت في الحياة الدولية فانها تنتقل اليها طبعاً الحقوق والواجبات المعقودة باسمها.

ويحق لسورية ان تعيّن ممثلين سياسيين لها في البلدان متى ترى ان مصالحها تقضي بهذا التمثيل. اما في سائر البلدان الاخرى فان سلطات فرنسة الحرّة تقدّم المساعدة لتأمين الدفاع عن حقوق سورية ومصالحها العامة وحماية ارباب التبعة السورية فيها.

ويحق للدولة السورية ان تشكل قواها العسكرية الوطنية ، وتقدّم لها فرنسة الحرّة مؤازرتها التامة لذلك.

لقد تعهدت بريطانية العظمى مراراً بان تعترف باستقلال سورية. وستتدخل فرنسة الحرّة بدون ابطاء لدى سائر الدول الحليفة او الصديقة لتعترف ايضاً باستقلال الدولة السورية.

ترى فرنسة الحرّة ان دولة سورية تشكل من الوجهة السياسية والجغرافية وحدة لا تتجزأ، وانه من الضروري ان تضمن سلامة كيانها من اي تجزئة كانت. ولذلك فهي ستساعد على توثيق الروابط السياسية والثقافية والاقتصادية التي تجمع بين اجزاء الوطن السوري . وبلوغاً لهذه الغاية سيعدل مندوب فرنسة

الحرّة العام ، المطلق الصلاحية ، النصوص التي تتضمن الانظمة الخاصة الممنوحة سابقاً الى بعض المناطق بطريقة تؤمن خضوع هذه المناطق سياسياً الى السلطة المركزية مع استبقاء الاستقلال الاداري والمالي التي تظهر تمسكها الوثيق به . وهكذا يوفق بين مبدإ الوحدة السورية واماني تلك المناطق الخاصة . ومن المفهوم ايضاً ان ضمانات الحقوق العامة المسجلة في النصوص الاساسية لصالح الافراد والجماعات تبقى ويكون لها كامل مفعولها.

تتعهد فرنسة الحرّة بالتوسط لدى سورية ولبنان لايجاد ووضع اسس للتعاون الاقتصادي بين البلدين ولازالة الصعوبات التي يجابهها هذا الاتفاق الضروري بين بلدين اخوين وجارين يجب ان يضمن حقوق الطرفين المشروعة المتبادلة وان يثبت العلائق بينهما على اساس الثقة المتبادلة.

ومحافظة على استقلال سورية وسيادتها وقيامها بمهمة الكفاح المستمر قياماً موفقاً ، يتحمل الحلفاء في فترة الحرب اعباء الدفاع عن البلاد . ومن اجل ذلك تضع الحكومة السورية تحت تصرف ادارة الحلفاء لاجل المساهمة في الذود عن اراضي البلاد القوى الوطنية السورية . كما ان قيادة الحلفاء تتصرف منذ الآن بتجهيزات سورية ومصالحها العمومية ، لا سيما طرق المواصلات والمطارات وانشاءات الشواطئ ، وذلك على قدر ما تقضي به الضرورات العسكرية.

وتنص مهمة الذود عن البلاد بان يقوم تعاون وثيق في اي وقت كان بين الجنرال القائد الاعلى المندوب العام ودوائر الدرك والشرطة والامن في الدولة السورية ، اذ انه من الواجب الدفاع عن سورية في ايام الحرب ، ليس من اعدائها في الخارج فحسب بل ومن اعدائها في الداخل.

وبالنظر لاندماج سورية في منطقة الحرب ، وفي نظام الحلفاء الاقتصادي والمالي يقتضي ايضاً ان يقوم اوثق تعاون بين الحكومة السورية والحلفاء لكي تتأمن في فترة الحرب ، وفي سبيل المصلحة المشتركة ، موجبات واحترام جميع التدابير المتخذة لتسيير الحرب الاقتصادية في طريق النجاح.

وبلوغاً لهذه الغاية ، يتم في فترة الحرب اكثر ما يمكن من التسهيلات لتأمين حرية التبادل بأوسع ما يمكن بين سورية والبلاد الداخلة في الكتلة الاسترلينية.

وسورية التي انضمت الى هذه الكتلة الاسترلينية تتخذ في الحقل الاقتصادي والمالي لا سيما في ما يتعلق بالقطع (الكمبيو) التدابير اللازمة لتبقى متمشية مع سياسة الكتلة الاسترلينية العامة .

ان الاحكام الواردة اعلاه توفق بين احترام استقلال سورية وسيادتها من جهة ومقتضيات حالة الحرب من جهة ثانية . وهي تستوحي فكرة واحدة هي فكرة ربح الحرب وتأمين مستقبل حر للشعب السوري عن هذه الطريق . وهي تحل المشكلة الفرنسية السورية حلاً منبثقاً عن عزم فرنسة الحرّة على عدم تأخير تحقيق الاماني القومية السورية وتنفيذ وعود الحلفاء بالرغم من الحرب . على انه من الضروري ان يقوم مقام هذا الحلّ حلّ نهائي باسرع ما يمكن على شكل معاهدة فرنسية سورية تكرّس استقلال البلاد وتثبته تثبيتاً نهائياً .

لتحيَ سورية المستقلة

ولتحيَ فرنسة

دمشق ، في ٢٧ ايلول سنة ١٩٤١

التوقيع : الجنرال كاترو

وقد ردّ فخامة الشيخ تاج الدين على بيان المندوب السامي بخطاب قال فيه ان فرنسة لم تنسَ ماضيها ، وسورية تعرف هذه الحقيقة وتبقى داعماً وابداً حليفة وصديقة مخلصة لفرنسة . ثم حيّى رئيس الجمهورية جهاد الجنرال دي غول ومساعيه في سبيل نصرة الحق ، كما حيّى ايضاً فخامة الجنرال كاترو لاهتمامه بالسلم وبمنح سورية استقلالها رغم المهام الخطيرة التي ينوء بها . وختم الرئيس بارسال شكر الشعب السوري الى فرنسة .

اعلان استقلال لبنان

في صباح الاثنين ٢٤ ت ٢ عام ١٩٤١ تبادل صاحبا الفخامة الجنرال كاترو والرئيس الفرد نقّاش الرسالتين التاليتين نصّهما الرسمي :

كتاب الجنرال

الى فخامة الرئيس الاستاذ الفرد نقّاش

يا فخامة الرئيس

ان اعلان استقلال لبنان ، الذي انوي باسم فرنسة الحرّة القيام بـه في امد

قريب جداً ، انما يستدعي ايجاد وضع جديد ، واصلاح انظمة واختيار كتلة من الاشخاص قادرة ، تحت دفعة من رئيس خليق ، على تسلّم مقدّرات البلاد.

ثم ان ارادة الشعب ، التي وقفت عليها شخصياً ، بواسطة اتصالاتي الاخيرة المباشرة ، انما عبّرت بصورة مجملة عن المبادئ التي ترتئي ان تجعل منها اسس المستقبل المباشر للبلد اللبناني ، بحيث ينبغي ان يستوحي النظام الواجب ايجاده تطبيق مبادئ الاستقلال النظرية واماني الاهلين معاً.

يطلب هؤلاء حكومة قومية. وبالوقت نفسه يؤكدون بعزم وطيد ارادتهم بان لا يحرموا من صداقة فرنسة الفعّالة.

وهم قد اتخذوا الماضي لهم أمثولة ، انما يرفضون السياسة العقيمة ، الكثيرة الاكلاف ، ويشجبون تنازع الاشخاص والاحزاب . وينشدون الوئام بين ابناء الوطن وطوائفه.

وهم يصرّون على ان تتوفر ضمن نطاق المجموعة اللبنانية ، مساواة في الواجبات والحقوق بين الاشخاص ، وتوزيع منصف للتكاليف والمنافع بين الطوائف ، واخيراً احترام لمصالح المناطق.

يطلبون العدل المجرّد ، والتقيد الدقيق بالقانون وزوال عهد الحزبية والتخاصم على المناصب.

ينشدون ادارة نظيفة رشيدة ، وحكومة نزيهة قوية ، تحرص على طمأنينتهم ، وتهتم بسدّ حاجاتهم ، وتكون قادرة على جعلهم يذللون المصاعب التي توجدها حالة الحرب ، وعلى ادارة المصالح العامة باقتصاد ، وتكون قوية في تحكيم سلطانها في جميع الامور.

وبكلمة واحدة تطلب الامة اللبنانية نظاماً حيّاً منعشاً.

ينبغي ان يخضع الحكم الواجب ايجاده لهذه الاماني المشروعة التي تتنكب عن اللجوء الى الاساليب النيابية ، وتستدعي اقامة حكومة ذات سلاح قوي في اتخاذ المقررات وفي العمل ، تجمع في ايديها بين السلطات التنفيذية والسلطات التشريعية.

وان حكومة كهذه ، ممثلة في تأليفها لوجه ومصالح العناصر المختلفة في

الامة ، جامعة رجالًا يتمتعون بالاحترام والثقة عند الشعب ، انما تكون حكومة تبعث الطمأنينة في البلاد وهي على عتبة الاستقلال.

وتأليف مثل هذه الحكومة ونفخ روحها فيها ، ورسم مهمتها لها ، ودفعها الى العمل الذي ستكون مسؤولة عنه لديكم ، تلك هي الرسالة الوطنية السامية التي اقترح عليكم امر الاضطلاع بها متخذين لقب وميزات وواجبات رئيس الجمهورية اللبنانية ، وآمل ان تقبلوا بها.

وانا في توجهي اليكم بهذا النداء انما استوحي مصالح لبنان ، التي تهمني كما تهمني مصالح بلادي نفسها المرتبطة ببلادكم بصداقة لا تنفصم . واستوحي ايضاً الامانة التي برهنتم عنها لقضية الحلفاء . كما استنير بالصوت العام ، الذي يعترف به محسناً ، بخلقكم العالي المجرَّد ، وبجرأتكم الوطنية ، وبالمقدرة التي برهنتم عنها في اضطلاعكم بشؤون بلادكم في احدى مراحلها الحرجة.

وتفضلوا يا فخامة الرئيس بقبول فائق احترامي . وفي حال قبولكم العبء السامي الذي اقترح عليكم تحمله ، ثقوا بمؤازرتي الودية المخلصة في كل وقت.

بيروت ، في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٤١

الامضاء : ج. كاترو

جواب الرئيس

الى فخامة الجنرال كاترو المندوب العام المفاتح الصلاحية لفرنسة الحرّة في الشرق

يا صاحب الفخامة

لي الشرف ان اشكر لكم الدليل السامي على الثقة التي ابديتموها لي باقتراحكم عليّ الاضطلاع بعبء ثقيل في الظروف الحاضرة ، هو رئاسة الجمهورية اللبنانية.

لقد شئتم يا صاحب الفخامة ، قبل اتخاذ هذا القرار ووضع برنامج الاصلاحات ، الذي تلطفتم بابلاغي اياه ، ان تدرسوا المشكلة اللبنانية عن كثب ، وجاء التحقيق الدقيق الذي قمتم به شخصياً في مجمل انحاء البلاد لاجل الوقوف على حاجاتها برهاناً صارخاً على الصداقة التي تكنونها لها وعلى اهتمامكم السامي بمقدراتها ، الامر الذي يؤثر فينا عميق التأثير

والبرنامج الذي رُسم على هذا الشكل هو ثمرة هذه التحريات الدقيقة المجردة، وتلك الاستشارات المباشرة التي يجدر ان يُطلق عليها اكبر اهمية وتؤخذ حتماً بعين الاعتبار في ادارة الحكم في لبنان.

وانا، وقد وقفت على اماني ابناء وطني، وتسلحت بالموازرة الودية المخلصة التي كنت اجدها لديكم دائماً في خلال الاشهر الاخيرة لاتمام واجب صعب بصورة خاصة وقفت الحكومة عليها جهودها، لي الشرف ان اقبل بالمهمة التي تقترحون، وسأسعى في تحقيق هذه الاماني متوكلاً على مساعدته تعالى.

وفيما اكرر امتناني ارجو، يا صاحب الفخامة، ان تقبلوا اكيد احترامي الفائق.

بيروت، في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤١

الامضاء: الفرد نقاش

المناداة باستقلال لبنان

وفي اليوم التالي، الثلاثاء ٢٥ ت ٢، أصدرت الحكومة تعميماً بتعطيل الاعمال يوم الاربعاء ٢٦ ت ٢ للاحتفال باعلان الاستقلال، على ان يكون ذلك اليوم بعد الآن عيداً وطنياً في لبنان.

وحوالى الساعة العاشرة والدقيقة الـ٥٠ من يوم الاربعاء المذكور وصل فخامة الرئيس النقاش الى السراي الصغيرة التي كانت قد أُعدَّت قاعاتها لاستقبال كبار المدعوين، فقوبل فخامة الرئيس بالتصفيق الحاد وصدحت الموسيقى بالنشيد اللبناني وعند الساعة ١١ تماماً وصل فخامة الجنرال كاترو فصدحت الموسيقى بنشيد المارسيليز وهتفت الجماهير وصفقت طويلاً.

ولما وصل فخامته الى قاعة الاستقبال في السراي استقبله على الباب فخامة الاستاذ الفرد نقاش والاستاذ احمد الداعوق يحيط بهما الرؤساء الروحيون في مختلف الطوائف والوجهاء ورؤساء الوزراء والوزراء السابقون والقناصل والهيئات المنتدبة، وحوالى الساعة ١١ والدقيقة الخامسة ألقى الجنرال كاترو امام الميكروفون خطاباً ثم أذاع بيانا قوطع بالتصفيق.

خطاب فخامة الجنرال كاترو

يا فخامة الرئيس

اصحاب الدولة والسعادة

ايها السادة

في سجلّ امجاد التاريخ اللبناني، سيسجل الآن عمل كبير يجعل من دولتكم

دولة حرة التصرف في مقدراتها ، عمل يتراءى فيه بشكل رائع العداء الاساسي القائم بين الروحين اللذين فوق احتدام الجيوش ، يتنافسان من اجل نيل الظفر ومقدرات الانسانية .

وفيما نرى قوات العدو تسلب الامم او تدمرها او تسترقها ، نجد جيوش الحلفاء تحترمها وتبعثها وتحررها .

وفيما تُقام في احدى مدن البروڤانس ، بامرة المستشار هتلر ، صورة مفوضية عليا لفرنسة تدعي انها تواصل ادارة سورية ولبنان ، يعلن مندوب فرنسة الحرة بتصرف تلقائي تؤيده بريطانية العظمى ، استقلال هذه البلاد .

وفي الحقيقة من عساه لا يتأثر في لبنان لهذا التناقض ؟ من تراه لم يختر بين مثل العدالة والحرية عندنا ، وتهمة السيطرة والفتح التي تسير اعداءنا ، واي وطني لبناني لا يمتنع قضية ابطال حقوق الشعوب والناس ؟

او ليس مجرد طرح هذه الاسئلة اجابة عليها ؟ لان غريزة الشعب اللبناني هي الخضوع لشرائع العقل الوضعية والانصياع معاً لتدفق العاطفة . والعقل والعاطفة يتضافران اليوم في سبيل قيادته شطر اولئك الذين يريدون وحدهم حريته ويحاربون في سبيل انبل المثل العليا ، شطر الذين من وراء اعلام بريطانية العظمى وفرنسة الحرة ، تلك الاعلام المتعانقة ، سينقذونه هو والعالم من الاستعباد والجور .

ولو انه خامرني في ذلك اي شك لكفاني مؤونة ازالته من خاطري ان اثير حماسة تجلت في جميع الحفاوات التي خصها بي السكان في جميع انحاء لبنان ، عندما كانوا يحيون بي انا احد اولئك الجنود ، ويحيون بشخصي دولة فرنسة ، فرنسة الحقيقية التي يحبونها ويكرمونها تلك التي لا تعدل عن شيء ، تلك الامنية لمجدها وعزتها ، والتي باسمها سأعلن تحريركم واستقلالكم .

بيان الجنرال كاترو

ايها اللبنانيون

لقد اذعت عليكم في ٨ حزيران الماضي باسم الجنرال دي غول ، رئيس فرنسة

الحرّة ، بياناً اعترفت فيه للبنان بصفة الدولة المستقلة ذات السيادة بضمان معاهدة تُعقد فيما بعد وتُحدّد فيها العلائق المتبادلة بين لبنان وفرنسة . وقد ايدت هذا البيان حليفتنا بريطانية العظمى بتصريح خاص صدر في الوقت نفسه .

لقد ارادت فرنسة الحرّة ، وهي الامينة على تقاليدها الحريصة على البرّ بالعهود المقطوعة لكم ، ان تكون باكورة اعمالها عند دخولها الى بلاد الشرق عملاً تحريرياً ، وذلك بالرغم من الحرب ومن الحالة الشاذة التي تفرضها . لقد جعلتكم فرنسة الحرّة احراراً مستقلين ، وصارت امانيكم في حيّز التحقيق .

والآن ينبغي تنظيم استقلالكم . اما انا فعليّ واجبان تقضي بهما موجبات الرعاية .

الواجب الاول هو ان اسلّم امر تنظيم العهد الجديد وادارته الى شخصية تتوفر فيها في الظروف الحاضرة الصفات العليا للقيام باعباء هذه المهمة الوطنية الدقيقة . وبعد استشارات واسعة جدّاً للرجال وللرأي العام قمت بها في مختلف انحاء البلاد رأيت ان امنية الامة تتجه الى فخامة الاستاذ الفرد نقّاش فطلبت اليه ان يبقى في الحكم متخذاً لقب وميزات رئيس الجمهورية وان يحكم بواسطة مجلس وزراء مسؤول امامه ، تتمثل فيه تمثيلاً عادلاً جميع المناطق والمذاهب التي تتألف منها الامة اللبنانية .

وها اني اؤكد لفخامة الرئيس النقّاش الذي قبل المهمة ، وللامة اللبنانية عامة ، عنايتي ومؤازرتي التامة .

اما الواجب الثاني فهو تحديد روح وشكل التعاون الذي ينبغي ايجاده بين لبنان وفرنسة الحرّة ريثما تُعقد بينهما معاهدة تحالف وصداقة .

ان فرنسة ، اذ تعترف باستقلالكم ، لا تستوحي إلّا صداقتها التاريخية للبنان ومهمة الرعاية التي تقوم بها نحوه على ممرّ الاجيال والحالة الممتازة التي اكتسبتها هكذا فيه . وتبقى مساعدتها ومؤازرتها متوافرتين في كل شيء للبنان حسب روح معاهدة التحالف والصداقة التي عُقدت بين البلدين سنة ١٩٣٦ والتي اجمع اللبنانيون على الموافقة عليها .

ومن جهة اخرى فظروف الحرب واحتلال قوى الحلفاء للاراضي اللبنانية

تضع لبنان موقتاً في حالة خاصة ، الامر الذي ينشأ عن بعض الحقوق والواجبات اذكر منها بنوع خاص ما يلي :

تتمتع الدولة اللبنانية منذ الآن بالحقوق والميزات التي تتمتع بها الدول المستقلة ذات السيادة ، وهذه الحقوق والميزات تخضع للقيود التي تفرضها حالة الحرب الحاضرة وامن البلاد وسلامة جيوش الحلفاء .

ومن جهة اخرى فكونها في الواقع حليفة لفرنسة الحرّة ولبريطانية العظمى يستدعي انطباق سياستها انطباقاً وثيقاً على سياسة الحلفاء .

ولبنان ، اذ يدخل في الحياة الدولية المستقلة ، تنتقل اليه الحقوق والواجبات الناشئة عن جميع المعاهدات والاتفاقات وسائر العقود الدولية التي عقدتها فرنسة بشأنه او باسمه . ويحق له ان يعيّن ممثلين سياسيين في البلدان التي يرى ان مصالحه تقضي بهذا التمثيل . اما في سائر البلدان الاخرى فان سلطات فرنسة الحرّة تقدم المؤازرة لتأمين الدفاع عن حقوق لبنان ومصالحه وحماية ارباب النبعة اللبنانية .

ويحق للدولة اللبنانية ان تشكل قواها العسكرية الوطنية وتقدم لها فرنسة الحرّة كل المساعدة لذلك .

وحيث ان بريطانية العظمى قد تعهدت مراراً بان تعترف باستقلال لبنان ، فان فرنسة الحرّة تتدخل بدون ابطاء لدى سائر الدول المتحالفة او الصديقة الاخرى لتعترف هي ايضاً باستقلال دولة لبنان .

ترى فرنسة الحرّة ان دولة لبنان تؤلف سياسياً وجغرافياً وحدة لا تتجزأ وان من الواجب ان لا تمسّ سلامتها . ولذلك فهي ستساعد على توثيق الروابط السياسية والثقافية والاقتصادية التي تجمع بين اجزاء الوطن اللبناني . ومن جهة اخرى ، وبلوغاً لهذه الغاية ، تضمن الحكومة اللبنانية المساواة في الحقوق المدنية والدينية والسياسية بين سائر تبعتها بدون اي تمييز ، وتؤمن توزيعاً عادلاً بين مختلف عناصر البلاد للمراكز العليا ولمجموع وظائف الدولة . كما انها تؤمن في توزيع النفقات ذات المنفعة العمومية نسبة عادلة بين مختلف المناطق وستقوم باسرع ما يمكن بتوحيد النظام المالي وبالاصلاحات الادارية اللازمة .

وتتعهد فرنسة بالتوسط لدى لبنان وسورية لايجاد ووضع اسس للتعاون

الاقتصادي بين البلدين ولازالة الصعوبات التي يجابهها هذا التعاون في الوقت الحاضر.

وهذا الاتفاق الضروري بين بلدين اخوين وجارين يجب ان يضمن حقوق الطرفين المشروعة المتبادلة وان يثبت العلائق بينهما على اساس من الثقة المتبادلة.

ومحافظة على استقلال لبنان وسيادته وللقيام بالحرب المشتركة قياماً حسناً، يتحمل الحلفاء في فترة الحرب اعباء الدفاع عن البلاد. وتوصلاً لهذه الغاية تضع الحكومة اللبنانية تحت تصرف قيادة الحلفاء للمساهمة في الذود عن البلاد القوى الوطنية اللبنانية، كما ان قيادة الحلفاء تتصرف منذ الآن على قدر ما تفرضه الضرورات العسكرية بتجهيزات لبنان ومصالحه العامة لا سيما طرق المواصلات والمطارات ومنشئات الشواطئ. وتقضي ايضاً مهمة الذود عن البلاد بايجاد تعاون وثيق في اي وقت كان بين الجنرال القائد الاعلى والمندوب العام ودوائر الدرك والشرطة والامن في الدولة اللبنانية، اذ انه من الواجب الذود عن لبنان في ايام الحرب ليس من اعدائه في الخارج فحسب بل ومن اعدائه في الداخل ايضاً.

وبالنظر لاندماج لبنان في منطقة الحرب وفي نظام الحلفاء الاقتصادي والمالي يقتضي ايضاً ان يقوم اوثق تعاون ممكن بين الحكومة اللبنانية والحلفاء لتؤمن في اثناء الحرب، وفي سبيل المصلحة المشتركة، موجبات واحترام جميع التدابير المتخذة لتسيير الحرب الاقتصادية في طريق النجاح.

وبلوغاً لهذه الغاية يُعطى في مدة الحرب اكثر ما يمكن من التسهيلات لتأمين حرية التبادل على اكبر قدر ممكن بين لبنان والبلدان الداخلة في الكتلة الاسترلينية. ولبنان الذي دخل الآن في هذه الكتلة سيتخذ في الحقل الاقتصادي والمالي، وعلى الاخص فيما يتعلق بالقطع (الكمبيو)، التدابير اللازمة ليبقى منسجماً مع سياسة الكتلة الاسترلينية العامة.

ان الاحكام الواردة اعلاه توفق بين احترام استقلال لبنان وسيادته ومهمة فرنسة التاريخية ومقتضيات حالة الحرب. وهي مستوحاة من فكرة ربح الحرب وتأمين مستقبل حرّ للشعب اللبناني عن هذه الطريق. وهي تحلّ المشاكل الفرنسية اللبنانية حلّاً منبثقاً عن عزم فرنسة على عدم تأخير تحقيق اماني لبنان القومية وتنفيذ وعود فرنسة، وذلك بالرغم من الحرب. على انه من الضروري ان يقوم

مقام هذا الحلّ باسرع ما يمكن حلّ نهائي على شكل المعاهدة الفرنسية - اللبنانية التي تكرّس استقلال لبنان وتثبته نهائياً.

وليحيَ لبنان الكبير !

وليحيَ بريطانية العظمى !

وليحيَ فرنسة الحرّة !

خطاب الرئيس النقاش

فاجاب الرئيس بخطاب قوطع بالتصفيق

يا صاحب الفخامة

في الوقت الذي تعلنون فيه استقلال لبنان وتعهدون اليّ بشرف وعب تنظيم الدولة الجديدة ، ارى ان واجبي الاول هو ان اعرب لكم عن امتنان البلاد باسرها لشخصكم ، وعن الآمال التي تعلّقها على فرنسة وحلفائها.

لقد شئتم يا صاحب الفخامة وانتم تعبرون عن فكر فرنسة الحرّ السخي وعن عدالتها — وشاءت في الوقت نفسه حليفتكم النبيلة بريطانية العظمى — ان تكون باكورة اعمالكم عملاً تحريرياً وان يكون لهذا التحرير ، طابع راهن فوري بالرغم من النظام الشاذ الذي تفرضه الحرب والذي نفهم ضروراته.

وربما تمكن الظروف من عقد معاهدة تتحد فيها نهائياً العلائق بين فرنسة ولبنان ، ومن انتقال مجموع صلاحيات السيادة وميزاتها ، اردتم منذ اليوم ان تعطوا اللبنانيين الدلائل الاولى الملموسة لهذه السيادة ، اعني التمثيل الخارجي وانشاء قوة عسكرية وطنية.

وهذا العمل الذي سيكتمل بالمعاهدة المقبلة مع ما يتفرّع عنه من النتائج سيتضمن تحقيق عهود فرنسة ومهمتها في بلاد الشرق. وذلك نتيجة تقاليد عظيمة لا يحدّها مكان او زمان ، وفيه تثبيت للروابط التي ربطت بلدينا على ممرّ الاجيال . وتلك التقاليد المبنية على تبادل الاحترام والثقة والتي تنسجم تمام الانسجام مع احترام حقوق لبنان واستقلاله ، قد صرّح بها عالياً هنا الجنرال دي غول الذي نرجو ان تعربوا له عن صداقتنا وامتناننا.

يا صاحب الفخامة

اذا كنت اقبل اليوم المهمة السامية التي اتسلم مسؤوليتها من تقتكم وثقة البلاد ، فلاني متأكد من ان الشرطين اللذين لا بد منهما لسلامة هذا الاستقلال سيتحققان حالاً .

لقد شئتم ان تؤكدوا لنا من جديد موازرة فرنسة اذ ضمنتم للبنان بقاء وحدته السياسية وسلامة اراضيه . وهكذا فان فرنسة وضعت اسس بقاء الوطن اللبناني واثبتت شرطه الاول .

اما الشرط الثاني للاستقلال فهو يتعلق بنا . وبهذه المناسبة اناشد حكمة بني قومي ووطنيتهم . فالاستقلال ، الذي لا كرامة بدونه ، يجب ان يكون مشيداً على اتحاد اللبنانيين . وعليه فالهدف الذي سأسعى دائماً اليه هو ادخال جميع العائلات الروحية التي يتألف منها الوطن اللبناني في المجموعة اللبنانية واني على ثقة بان الجميع قد فهموا ذلك وانهم جميعاً يشعرون اكثر فأكثر بضرورة الكف عن المنازعات الحزبية والخصومات المؤلمة العقيمة التي اخرت دخول البلاد في نظام الدول المستقلة استقلالاً حقيقياً .

ولذلك فسيكون اكبر همي بذل كل ما يمكن من الوسائل لانماء التطور الفكري العام على هذا النمط وتقوية فكرة الدولة .

والوسيلة الاولى لذلك هي التي ارتأيتموها فخامتكم في بيانكم الرسمي : اعني تأمين تمثيل المناطق والطوائف على قدر الامكان تمثيلاً يتوافر فيه اكثر ما يمكن من العدل واشراكها بالمسؤولية العامة وجعل مساهمتها في ادارة الدولة فعلية اكثر فاكثر ، وهكذا ، فاذا كان نظام الحرب لا يسمح لسير المؤسسات الطبيعي ان ينشئ تمثيلاً وطنياً ، فمن الممكن ان يُستعاض عنه بحكومة تجمع بين صفة التمثيل وسلطات التنفيذ ، على ان يتأمن فيها التوازن الاساسي بين الطوائف والمناطق طبقاً للامنية التي اعربتم عنها ومع اخذ حاجات الادارة الصحيحة بعين الاعتبار .

ومن جهة اخرى فالحرية الشخصية وحرية الضمير تكونان مضمونتين ومحميتين ونحن نؤكد ذلك علناً ومجدداً .

وعلى هذا الاساس وبفضل مؤازرة فرنسة ومساعدة الدول الحليفة والصديقة وعلى الاخص مساعدة بريطانية العظمى وتفهمها الحرّ لضروراتنا السياسية ، لي الامل الوثيق بان الدولة اللبنانية ستدخل في الاستقلال التام الحقيقي.

على ان مصيرها في الساعات العصيبة التي تجتازها البشرية ، يبقى مرتبطاً بمصير تحرير فرنسة والنصر النهائي ، وسيأتي يوم تزول فيه عن العالم شدائد الحرب فيتمكن لبنان بمساعدة حليفته الكبرى السخية من تحقيق مقدراته واتمام مهمته في شرق البحر المتوسط.

ولتحيَ فرنسة !

ولتحيَ بريطانية العظمى !

وليحيَ لبنان !